الفصل السابع

سكان جزيرة تيكوبيا

بمونفيرت

obeikandl.com

لمحة عن حياته ومؤلفاته :

ولد « ريمـــوند فيرث Raymond Firth » فى نيـــوزيلنده سنة ١٩٠١ • وقد حصل على درجة البكالوريوس والماجستير فى علم الاقتصاد، ثم حصل بعد ذلك على درجة الدكتوراه من جامعة لندن عن اقتصـــاديات الموري • وكان موضوع الرسالة هو :

Primitive Economics of the New Zealand Maori

وقد نشرت تلك الدراسة لاول مرة سنة ١٩٢٩ ، ثم أعيد طبعها مرة ثانية سنة ١٩٥٩ تحت عنوان : Economics of the New Zealand Maori

وقد قام الاستاذ فيرث بتدريس الانثروبولوجيا الاجتماعية بجامعة سيدنى (١٩٣٠ — ١٩٣٢) ، ثم بجامعة لندن من ســـنة ١٩٣٣ حتى اعتزل العمل بها سنة ١٩٦٨ (١) •

ومن أبحاثه الحقلية نذكر دراسته لسكان جزيرة تيكوبيا فى الفترة من يوليو سنة ١٩٢٨ حتى يوليو سنة ١٩٢٩ • وقد نشر فيرث عددا من الكتب عن ذلك المجتمع تعالج جوانب مختلفة للحياة الاجتماعية مثـــل القـــرابة والحياة الاسرية والدين والاقتصاد والتاريخ •

وهناك أيضا دراسته الحقلية التى قام بها هو وزوجته فى عامى ١٩٣٩ — ١٩٤٠ عن الفلاحين فى بلاد الملايو (٢) • وقد استغرقت هذه الدراسة مدة عام واحد فقط • أما بالنسبة لوسيلة التخاطب مع الاهالى ، فقد استخدم

---

(١) بالنسبة للبيانات الخاصة بحياة الاستاذ فيرث ومؤلفاته ، فقد اعتمدت على الخطـــاب الذى أرسله الى (بتاريخ ١٠ اغسطس سنة ١٩٦٨) والذى أوضح فيه كثيرا من البيانات التى طلبتها عن حياته وابحاثه الحقلية والجامعات التى قام بالتدريس فيها .

(٢) R. Firth., The Malay Fishermen, Their Peasant Economy (1946).

هو وزوجته لغة الاهالى أنفسهم ، تماما كما فعل من قبل فى جزيرة تيكوبيا .

ومن مؤلفاته نذكر : كتاب Human Types (1936) وكتاب Elements of Social Organization (1951) . كما يهمنا أن نشير كذلك الى أنه قد نشر أيضا عددا من المقالات فى الدوريات العلمية .

obeikandl.com

أولا ــ لمحــة عن جزيرة تيكوبيا

تقع جزيرة تيكوبيا Tikopia شرقى جزر سولومون البريطانية . وقد بلغ عدد السكان بها وقت اجــراء البحث ١٢٠٠ نسمة[٣] تقــريبا . ويعيش الاهالى فى عدة قرى تتكون كل منها من مساكن منخفضة الارتفاع. ومن الناحية الاقتصادية ، يعتمد الاهالى على الزراعة وصيد الاسماك[٤]. ويصف لنا فيرث سكان الجزيرة بأنهم من ذوى الاجسام البهية[٥] وأنهم يطلقون لحاهم وشعورهم .

كما يذكر لنا أيضا أنهم بدائيون Primitive وأنهم لم يتــأثروا بالحضارة الغــربية Western Civilization الا بدرجــة ضئيلة . فهم لا يستخدمون النقود فى معاملاتهم مــع بعضهم ، وانمــا يتبعــون نظام المقايضة وتقديم السلع المختلفة لقاء ما يقومون به من أعمال . فمثلا حينما أراد فيرث أن يبنى لنفسه مسكنا . استأجر عددا من الاهالى للقيام بذلك وقدم لهم عدة أدوات وكمية من السلع المختلفة لقاء عملهم[٦] .

وقد تمكن المبشرون من ادخال المسيحية بالجــزيرة ، وبلــغ عــدد المسيحيين هناك ــ وقت اجراء البحث ــ نصــف عــدد أفراد المجتمــع تقريبا[٧] . أما بقية السكان فانها لا تزال وثنية . ولا شــك أن المسيحية

---

(٣) R, Firth, We, The Tikopia ; A Sociological Study of Kinship in Primitive Polynesia (London, 1957). p. 3.

(٤) Ibid, p.p. 22—23.

(٥) Ibid, p. 12.

(٦) من الاشياء التى قدمها لهم نذكر السكاكين والصنانير الخاصة بصيد السمك و التبغ والارز .

(٧) Ibid, p. 4.

رجلٌ من جزيرة تيكوبيـا

obeikandl.com

obeikandl.com

كان لها أثرها على نمط الحياة الاجتماعية للسكان • فقد جلب أفراد البعثات التبشيرية معهم كثيرا من الادوات الاوربية[٨] • كما أدخلوا أيضا أنواعا من الفواكه لم تكن معروفة هناك من قبل كالموز مثلا • كما أننا نلاحظ أيضا أن المسيحية قد حاربت وأد الاطفال والاجهاض والسرقة والزنا • وعلاوة على ما تقدم ، فقد اتجه الاهالى الذين تحولوا من الوثنيـــة الى المسيحية الى أكل الحيوان الطوطم[٩] totem animal بعد أن كانوا يمتنعون عن أكله كمظهر من مظاهر الاحترام له[١٠] •

---

(٨) Ibid, p. 43.

(٩) Ibid, p. 46.

(١٠) كالترسة والحمام مثلا .

obeikandl.com

ثانيا ــ ملاحظات عن كيفية اجــراء البحث

١ ــ تمويل البحث ومدة الدراسة الحقلية :

قام المجلس القومى للبحوث فى استراليا بتقديم التمــويل الــلازم لاجراء البحث[١١] • وأما بالنسبة لمدة الدراسة الحقلية فانها قد أجريت فى الفترة من يوليو سنة ١٩٢٨ حتى يوليو سنة ١٩٢٩ ، أى أنها قد استغرقت عاما كاملا[١٢] • ولم يظهر كتاب We. The Tikopia وهو أول كتاب ينشره فيرث عن سكان الجزيرة الا فى سنة ١٩٣٦ •

٢ ــ وسائل جمع البيانات :

وبالنسبة لوسائل جمع البيانات التى استخدمها فيرث فى دراســته لمجتمع تيكوبيا ، فانه يهمنا أن نشير الى النقاط التالية :

(أ) قراءة ما كتب عن المنطقة :

قبل سفره الى منطقة البحث اطلع فيرث على المــؤلفات التى كتبت عنها • فهو مثلا يذكر أنه قد اطلع على مذكرات أحد رجال الدين ، وأنه أخذ منه عددا من الصور الفوتوغرافية عن المنطقة[١٣] • كما يشير كذلك الى أنه قد رجع الى كتاب ريفرز[١٤] عن تاريخ المجتمع الميلانيزى ووجه اليه نقدا شديدا بالنسبة لعدم دقة بعض المعلومات التى ذكرها ريفرز فى كتابه عن سكان جزيرة تيكوبيا •

---

(١١) Ibid, p. xxiii.
(١٢) Ibid, p. 5.
(١٣) Ibid, p. xxii.
(١٤) Ibid, p. xxiv.
(١٥) Ibid, p. 6.

obeikandl.com

(ب) وسيلة التخاطب مع الاهالى :

فى بداية البحث الحقلى ، ولمدة ثلاث أسابيع فقط ، إستخدم فيرث خليطا من Pidgin English ولغة الموري Maori . الا أنه بعد ذلك ، وطوال فترة البحث الحقلى ، قد اعتمد كلية على لغة الاهالى أنفسهم :

«At no time did I have a regular interpreter. Naturally, I recorded as much material in the Tikopia tongue as possible. But apart from taking down the statements of informants in the ordinary way, I made a practice of jotting down verbatim on the spot scraps of what I overheard, conversations between people, comments on behaviour, observations made during the progress of work, and the like. These often give a more intimate insight into the human relationships involved than a long dictated text on the same theme, and I regard this type of material as among the most valuable of my records".

(R. Firth, We, The Tikopia, p. 6).

(ج) مدى الاختلاط بالاوربيين :

يقول فيرث : « لقد قضيت فى جزيرة تيكوبيا اثنى عشر شهرا من يوليو سنة ١٩٢٨ حتى يوليو سنة ١٩٢٩ . وفى خلال تلك الفترة زارت سفينة الارسالية الجزيرة مرة واحدة (فى أكتوبر سنة ١٩٢٨) » وكان ذلك بغرض احضار ما يلزمنى من مؤنة وبضائع . ومنذ أكتوبر سنة ١٩٢٨ حتى نهاية فترة البحث الحقلى (يوليو ١٩٢٩) ، أى لمدة تسعة شهور ، فاننى لم أر أحدا من البيض[١٦] .

(د) الاقامة فى قرى الاهالى :

أقام فيرث فى القرى واختلط بالاهالى فى مساكنهم ، كما شاركهم فى

---

(١٦) Ibid, p. 5.

مختلف الانشطة التى كانوا يقومون بها فى حياتهم اليومية • وهو يذكر أن كثيرا من المعلومات التى حصل عليها قد تم جمعها بينما كان مضطجعا فى مساكن الاهالى وهم يقيمون شعائرهم أو يقومون بطهى الطعام(١٧) •

كما اعتمد فيرث كذلك على المخبرين informants الذين كان يختارهم من مختلف الجماعات ومن مختلف المناطق وكان يقدم لهم العطايا لقاء ما يقدمون من معلومات :

"My system was to make good gifts to those who contributed valuable material and let this principle be known".

(R. Firth, We, The Tikopia, p. 7)

(هـ) طريقة شجرة النسب :

كما استخدم أيضا طريقة شجرة النسب وأمكنه بواسطتها أن يتعرف على الكثير من الحقائق فى المجتمع • فلقد أمكنه — مثلا — أن يتبين أن نسبة كبيرة من الذكور بالجزيرة يموتون غرقا فى الرحلات البحرية(١٨) • كما أمكنه كذلك أن يتبين انتشار تعدد الزوجات بين الافراد من العائلات الكبيرة فى الزمن الماضى(١٩) •

(و) احصاء السكان :

وعلاوة على ما تقدم ، فقد قام فيرث بعمل احصاء لسكان الجزيرة سنة ١٩٢٩ • وقد اشتمل ذلك التعداد على البيانات التالية عن كل أسرة : اسم القرية ، اسم المنزل ، العشيرة ، أسماء الافراد ، النوع ، السن ، الصلة برب الاسرة(٢٠) •

---

(١٧) Ibid, p. 5.
(١٨) Ibid, p. 515.
(١٩) Ibid, p. 165.
(٢٠) Ibid, p. xxi.

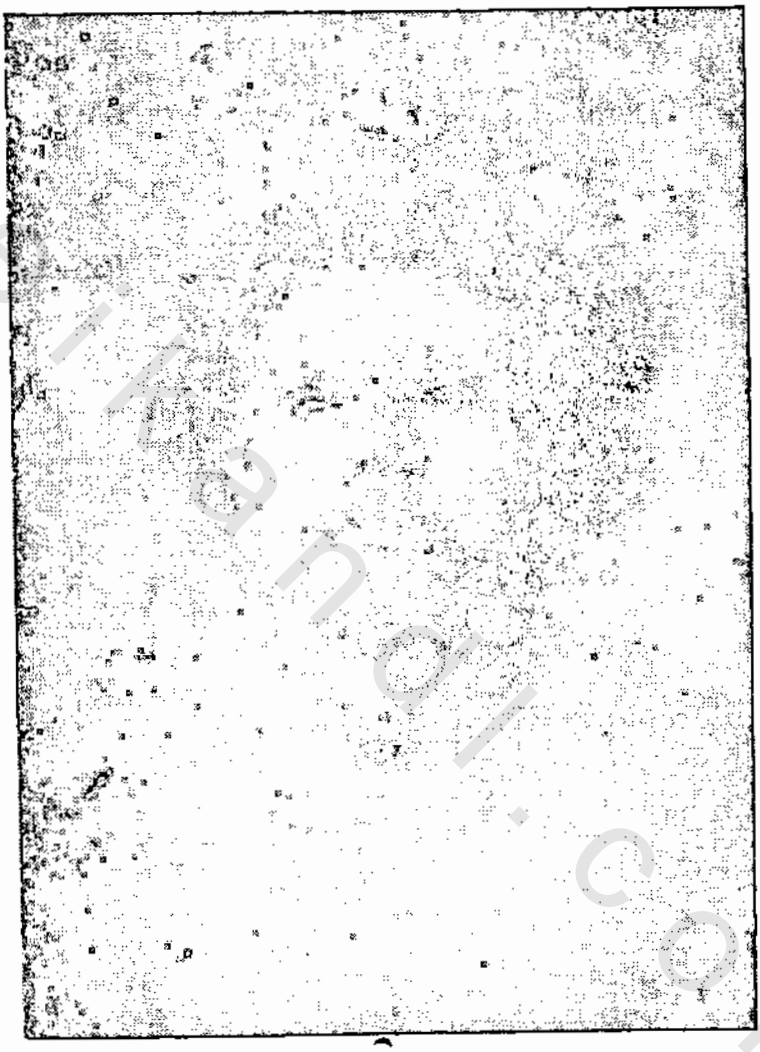

أحـــد الاهالى يلبس سنة أبيـــه

obeikandl.com

obeikandl.com

٣ ــ نشر نتائــج الدراســة :

ذكرنا من قبل أن فيرث قد قضى عاما كاملا يقوم بأبحاثه الحقلية فى جزيرة تيكوبيا • وبعد عودته من هناك نشر كثيرا من البيانات التى جمعها فى عدة كتب وكــذلك فى عــدد من الدوريات العلميــة • وقــد نشر كتابه We, The Tikopia لاول مرة سنة ١٩٣٦ • ويهتم هذا الكتاب أساسا بدراسة الحياة الاسرية والقرابة فى جزيرة تيكوبيا[٢١] • ويشير فيرث الى أنه قد عالج هذا الموضوع بشىء من التفصيل • ووجهــة نظره فى ذلك أن المجتمعات البدائية تتغير وتتبدل فى الوقت الحالى الامر الذى يستوجب المبادرة من جانب علماء الانثروبولوجيا لدراستها قبل فــوات الاوان • ويحتوى هذا الكتاب على مقدمة كتبها ب• مالينوسكى وستة عشر فصلا تبحث فى الحياة بالقرية والمسكن والقرابة وأسس ملكية الارض والمشكلة السكانية وسوسيولوجيا الجنس ونظام الزواج ••• الخ •

وعلاوة على كتاب We, The Tikopia ، فقد ظهر أيضا كتاب

Primitive Polynesian Economy (1939).

وكتــاب : The work of the Gods in Tikopia (1940)

وكتــاب : History and Traditions of Tikopia (1961).

هذا ويهمنا أن نشير كذلك الى أن ريموند فيرث قد زار الجــزيرة مرة ثانية سنة ١٩٥٢ وقضى هناك فترة خمسة شهور درس خلالها التغير الاجتماعى بالمنطقة • ثم نشر كتابه Social Change in Tikopia (1959).

---

(٢١) Ibid, p. 5.

ثالثا ــ عرض لبعض نتائج الدراسة

(١)

تخطيط المســـكن[٢٢]

يعيش الاهالى فى عدة قرى تتناثر فى أرجاء الجزيرة ، وكل قـرية Potu لها حدودها الجغرافية ولها اسمها الخاص بها[٢٣] .

وبالنسبة لمساكن الاهالى ، فان فيرث يذكر لنا أنها منخفضة الارتفاع . كما أن كل بيت به عدة أبواب صممت بحيث تسمح فقط بدخول الافـراد وهم يزحفـون عـلى أيديهم وركبهم . ونظـرا الى أن سـقف المنزل منخفض[٢٤] ، فان الاهالى ينتقلون من مكان الى آخر داخل المسكن زحفا على أيديهم وركبهم . ولا شك أن بناء المساكن بهذه الطريقة انما يرجـع الى خوف الاهالى من الانواء التى كثيرا ما تكتسح الجزيرة .

ولا يوجد بداخل المنزل حجرات ، وانما هناك تقسيمات غير واضحة لارضية المسكن . وهذه التقسيمات هى :

(أ) منطقة وسط الدار Roto a Paito . وهذه المنطقة تستخـدم لجلوس أفراد الاسرة ولتناول الطعام وكذلك للنوم فيها .

(ب) منطقة تومو Taumua . وهى عادة تستخدم لايقاد النيران لطهى الطعام(*) .

---

(٢٢) Ibid, p. p. 51—87.

(٢٣) يذكر لنا ريموند فيرث ايضا أن كل بيت له اسم خاص به .

(٢٤) عادة يبلغ ارتفاع السقف حوالى ياردة واحدة فقط .

(*) يلاحظ أن مساكن الاهـالى قـد خلت من المراحيض ، ومن ثم فان الاهالى يقضون حاجاتهم على شاطىء البحر .

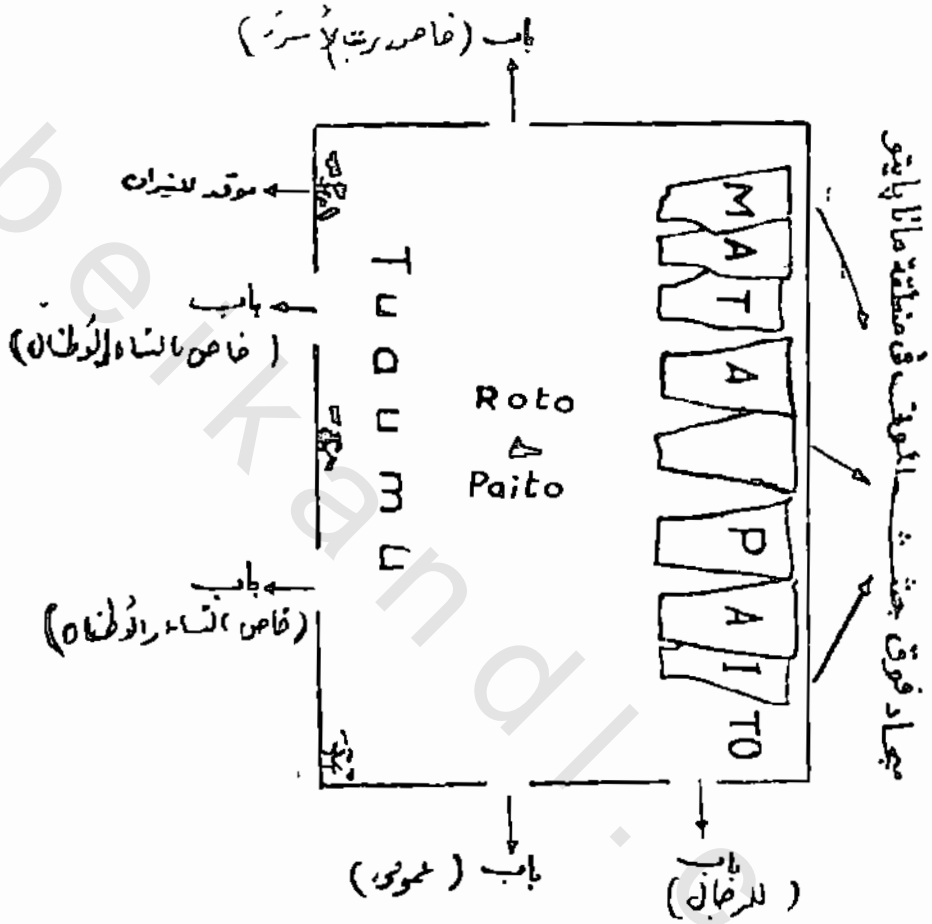

التخطيط الداخلي للمسكن

obeikandl.com

obeikandl.com

(ج) منطقة ماتا بايتو Mata Paito • وهى مخصصة لدفن الموتى من أفراد الاسرة •

ولا شك أن وجود مثل هذا التخطيط الداخلى للمسكن بالجزيرة انما يرجع الى العادات الدينية السائدة هناك • لقد اعتاد الاهالى — حتى المسيحيون منهم — أن يدفنوا موتاهم داخل مساكنهم أو فى بعض الاحيان تحت رفرف سطح المسكن فعند وفاة أحد أفراد الاسرة تلف الجثة فى حصير وقماش من لحاء الشجر ثم تدفن فى منطقة « ماتا بايتو Mata paito » على عمق ستة أقدام • ويبرر الاهالى ممارسة هذه العادة بحبهم الشديد لافراد أسرتهم ، وأنهم بهذه الطريقة ولا شك سوف يتمكنون من حماية قبورهم من قسوة الجو •

ويذكر لنا فيرث أننا اذا قمنا بزيارة أحد المساكن التى بنيت منذ زمن بعيد ، فسوف نرى بداخلها فى المنطقة المسماة « ماتا بايتو » عددا من السجاد المصنوع من أوراق شجر جوز الهند • وكل سجادة تدل على وجود جثة مدفونة تحتها • ولا شك أن وجود هذه الجثث الخاصة بالموتى من أفراد الاسرة هى السبب الرئيسى لما يبديه الاهالى من احترام زائد لتلك المنطقة من المسكن •

ويذكر ريموند فيرث أنه عندما دخل — لاول مرة — المسكن الذى تم اعداده له باحدى القرى بالجزيرة ، طلب منه أصحابه ألا يسير فوق السجادتين الموجودتين فى منطقة « ماتا بايتو » حيث يوجد تحتهما جثتى جد ووالد صاحب المسكن • كما طلبوا منه كذلك ألا يستخدم تلك المنطقة من الكوخ • وقد وعدهم فيرث بذلك ، بل انه قد أصبح يمارس ذلك بطريقة لا شعورية •

(٢)

الزواج[٢٥]

يذكر لنا فيرث أن سلاسل الانساب التى حصل عليها تبين أن تعدد الزوجات كان منتشرا بين الرجال من العائلات الكبيرة . ولكن المسيحية كان لها أثرها الكبير فى الاقلال من انتشارها ، فأصبحت قاصرة على عدد غير قليل من الافراد من الاسر الوثنية .

وبجانب تعدد الزوجات ، فان هناك أيضا نظام الزواج المونوجامى .

وأما بالنسبة للوسائل التى يتم بها الزواج ، فان هناك « طريقة الفرار » مع الزوجة ، و « طريقة الاستيلاء على المرأة بالقوة » :

١ — طريقة الهروب مع الزوج Marriage by elopement :

وهذه الطريقة هى الشائعة فى الوقت الحالى . فعندما يقرر الفتى الزواج بالفتاة التى يحبها ، فانه يمسكها من معصمها ويقودها الى منزل أسرته . والفرار مع الفتاة عادة يتم ليلا حتى لا يعلم أهلها بذلك . وعندما تفر الفتاة مع فتاها لتتزوجه ، فان الاب ، عادة ، لا يعلم الا فى صباح اليوم التالى عندما ينتشر الخبر فى أرجاء الجزيرة . ولكن اذا كان والد الفتاة لا يعلم بخطة الفتاة واتجاهها للهروب ، فان أسرة الفتى تكون على علم تام بكل خطواته فى هذه الناحية . ذلك أن الفتى لا يستطيع أن يتزوج الا اذا كانت ظروف الاسرة الاقتصادية تسمح بذلك ، وكانت الاسرة فى نفس الوقت ترضى عن طباع الفتاة . وبصفة عامة ، يلاحظ أن الاسرة فى مجتمع تيكوبيا ترغب فى أن تكون زوجة الابن مجدة فى عملها وحسنة

---

(٢٥) Ibid, p. p. 531—546.

الطباع ، كما ينبغى أيضا ألا تكون عابسة أو سليطة اللسان أو نهمة فى الاكل .

٢ ــ طريقة الاستيلاء على المرأة بالقوة Marriage by Capture:

ولكن قد تعترض الاسرة ، أحيانا ، على اختيار الفتى ، ومن ثم فانهم يتجهون للقيام بالبحث عن فتاة أخرى يرضون عن طباعها ويقومون هم أنفسهم بخطفها ليزوجوها لفتاهم .

وفى أحيان أخرى ، نجد أن الرجل قد يرغب فى الزواج من فتاة معينة ، ولكنها ترفض ذلك . ومن ثم فانه يتجه للقيام بخطفها بمساعدة أهله . ويذكر هيرث أن عادة الاستيلاء على المرأة بالقوة عادة تقتصر على العائلات الكبيرة بالمجتمع ، اذ أن ذلك يحتاج ليس فقط الى القوة البدنية بل وأيضا الى النفوذ بالمجتمع .

وقد جرت العادة على أن يتكون موكب الجماعة المغيرة من الاخوة الذكور وأبناء العم والاعمام وأصدقاء الفتى . وبعد أن يتم اجتماعهم سرا ، يتجهون لخطف الفتاة . وفى العادة يتم الخطف من منزل والد الفتاة كما يلى :

يتقدم رئيس الجماعة المغيرة ويخاطب والد الفتاة قائلا : « لقد جئنا لاخذ ابنتك زوجة » . ولكن الاب يرد عليه معلنا رفضه لطلبهم . وعندئذ يتقدم رئيس الجماعة ويمسك الفتاة التى تصرخ وتبكى ــ ويحملها بين ذراعيه . وحينئذ ينهض كلا الفريقين ويتعاركا . ويظل كلا الفريقين يجذب الفتاة . وينهال فريق أسرة الفتاة على الفريق الآخر ضربا ولكما ، كما أنهم يقومون بشد شعور المعتدين . ومن التقاليد السائدة فى المجتمع ألا يحاول الجانب المغير أن يتعارك مع الجانب الاخر أو يوجه اليه اللكمات ، انه يحاول قدر

المستطاع حمل الفتاة والهروب بها • وبعد صراع طويل يتمكن الفريق المهاجم من أخذ الفتاة والفرار بها • ولكن اذا كان الفريق المهاجم أقل قوة من فريق أسرة الفتاة • فان المحاولة تبوء بالفشل ويولون الادبار •

وفى صباح اليوم التالى ، يتوجه وفد من أسرة الفتى الى منزل أسرة الفتاة ومعه بعض الهدايا • وعادة تكون الهدية عبارة عن سلطانية من الخشب ولفة من الحبال(*) • وعندما يصل الوفد الى منزل الفتاة ، فانهم يحاولون التقدم زحفا الى والد الفتاة • ولكن أسرة الفتاة تنهال عليهم ضربا على رءوسهم وظهورهم كما يقومون كذلك بشد شعورهم ، كما تتعارك نساء الفريقين معا • وأثناء الضرب يسقط الكثير منهم من شدة الاعياء • ويستمر الحال كذلك الى أن يتمكن أحد أفراد أسرة الزوج من الوصول الى رب الاسرة ليضغط بأنفه على ركبته ويقدم له الهدية • وعندئذ يتوقف العراك ، ويخرج الزوج فورا ودون أن يقدم لهم أهل الزوجة أى طعام !! •

(*) تقدم الهدايا الى اسرة الفتاة فى حالة هروب الفتاة وكذلك فى حالة الاستيلاء على المراة بالقوة .

(٣)

المشكلة السكانية بالجزيرة(٢٦)

قام فيرث بعمل احصاء للسكان Census فى جزيرة تيكوبيا سنة ١٩٣٩ ، وقد اتضح له أن عددهم وقت اجراء البحث قد بلغ ١٢٨١ نسمة • **وبالنسبة لعلاقة السكان بموارد القوت ، فانه يذكر لنا أن السكان** Population **كانوا بصفة عامة حتى عهد قريب فى حالة تعادل أو موازنة مع موارد القوت بالجزيرة** • وهو يرى أن ذلك ولا شك كان مرجعه الى عوامل مختلفة هى :

١ ــ العزوبة Celibacy :

فاذا كانت الاسرة لا تملك الارض الكافية لانتاج الطعام لمزيد من الاخواه فى المستقبل ، فان رب الاسرة يوعز الى أبنائه بالامتناع عن الزواج • هذا ويهمنا أن نشير فى هذا المجال الى أن اشباع الناحية الجنسية بالنسبة لهؤلاء العزاب لم يكن يقابل بالمعارضة من جانب الاسرة ، كما أن هؤلاء العزاب بدورهم كانوا يحرصون على ألا تؤدى هذه العلاقات الى انجاب أطفال •

٢ ــ العزل :

كما كان البعض من المتزوجين ومن غير المتزوجين يلجأون الى طريقة العزل Coitus interruptus • وكان الغرض من ذلك هو منع الحمل لتنظيم الاسرة(*) •

---

(٢٦) Ibid, p. p. 408—417.

(*) العزل هو منع التقاء المادة التناسلية من الزوج بالمادة التناسلية من الزوجة وذلك بأن يعمد الزوج عند أداء العملية الجنسية الى قذف هذه المادة التناسلية خارج فرج المرأة عند انتهاء العملية . ومما هو جدير بالذكر أن العزل كوسيلة لمنع الحمل كان معروفا عند العرب فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم.

٣ ــ الاجهـــــاض : Abortion :

يقول فيرث أن هذه الوسيلة ليست شائعة فى المجتمع ، ولكنها تمارس أحيانا بواسطة الفتيات غير المتزوجات اللائى لا يرغبن فى انجاب أطفال •

٤ ــ وأد الاطفـــال Infanticide :

عندما تلد الزوجة طفلا ، فان رب الاسرة هو الذى يقـــرر مضيره : الحياة أم الوأد ؟ والطريقة الشائعة هناك لوأد الاطفال هى الخنق • وكما يقول الاهالى ، فان الدافع الاساسى وراء وأد الاطفال هو العمل من جانب الاسرة على موازنة موارد القوت بالنسبة لعـــدد أفـــراد الاسرة • وأما بالنسبة للنوع Sex فان ذلك يختلف من أسرة الى أخـــرى • فبعـــض الاسر تئد الاناث ، بينما نجد أن الاسر الاخرى تقـــوم بوأد الذكـــور من المـــواليد(*) •

٥ ــ الاســـفار البحرية Sea—voyaging:

يذكر لنا فيرث أن قيام الرجال ، وبصفة خاصـــة الشـــبان منهم ، بالسفر بحرا الى الجزر المجاورة يؤدى الى فقد عدد كبير من رجال الجزيرة فى كل عام • وقد أوضحت له سلاسل الانساب genealogies **التى جمعها** أن عددا كبيرا من سكان الجزيرة يموتون غرقا •

(*) كانت قبائل العرب فى الجاهلية تئد الاطفال بسبب الفقر ، والى ذلك يشير القرآن الكريم اذ يقول مخاطبا العرب : « ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق، نحن نرزقهم واياكم ، ان قتلهم كان خطئا كبيرا » .

كما يذكر لنا ريفرز Rivers فى كتابه The Todas (London, 1906) أن عادة وأد البنات female infanticide كانت تمارس عند التودا فى بلاد الهند منذ مئات السنين . واذا ولدت الزوجة توأمين ، فان العرف عندهم كان يقضى بقتل أحدهما حتى ولو كان الاثنان من الذكور . وبالنسبة لطريقة وأد الاطفال ، فان ذلك كان يتم بكتم نفس الطفلة او خنقها ثم دفنها بعد ذلك مباشرة .

٦ — الحـــروب :

فى بعض الاحيان عندما يحدث ارتفاع كبير فى عدد السكان ويشتد الضغط على الارض ، فان الحرب قد تنشب بين الاهالى وتكون النتيجة هى طرد الكثير من الاسر خارج الجزيرة • ويذكر فيرث أن ذلك قد حدث فعلا مرتين فى تاريخ الجزيرة •

هذه هى الوسائل المختلفة التى كان لها أثرها فى الموازنة بين مـوارد القوت والسكان بجزيرة تيكوبيا • الا أن بدء اتصال الجزيرة بالاوربيين ، عن طريق الحكم والمبشرين ، قد أدى الى بدء ظهور مشكلة سكانية بهـا • فالخوف من الحكومة أدى الى منع قيام الحروب بـين الاهالى ، وبالتالى لم يعد فى الامكان طرد أى أسرة خارج الجزيرة • كما أن الموانع الاخرى قد تاثرت بدورها الى حد كبير نتيجة لانتشار المسيحية • فالارسـاليات التبشيرية تعارض أشد المعارضة اشباع العلاقات الجنسية خارج الزواج الامر الذى يدفع الشبان الذين اعتنقوا المسيحية الى هجر العزوبة والاقدام على الزواج • كما أن البعثات التبشيرية تعـارض كذلك الاجهـاض ووأد الاطفـــال •

وهكذا نرى أن مجتمع تيكوبيا مهدد بمشكلة سكانية نتيجة لاتصاله بالحضارة الغربية • ولمواجهة تلك المشكلة نجد أن فيرث يناقش عـددا من الحلول المقترحة لعلاجها • وهذه الحلول هى :

١ — الهجـــرة migration

٢ — العمل على زيادة الانتاج الزراعى •

٣ — نشر الوعى بين الاهالى فيما يتعلق بالناحية الجنسية وتوزيـع وسائل منع الحمـل Contraceptives

وبالنسبة للهجرة فهو لا يعتقد فى جدواها كعلاج للمشكلة ، وذلك لان

الاهالى أنفسهم لا يرغبون فى الهجرة من جزيرتهم . وأما بالنسبة لادخال الآلات الحديثة لزيادة الانتاج الزراعى ، فهو يرى أن ذلك له فائدته المحدودة وان كان ذلك لن يجدى طويلا ، ويخلص غيرث الى مدى أهمية وسائل تنظيم الاسرة كعلاج للمشكلة لو أمكن التوعية بين الاهالى بشأنها والعمل على نشرها .

ومن الحلول الطريفة لعلاج المشكلة السكانية بالجزيرة ، ما رواه غيرث عن أحد الرؤساء بالجزيرة . فعند سفره من هناك تقدم اليه أحد الرؤساء وطلب منه أن يعمل من جانبه على اقناع الحكومة بأن تصدر قانونا يقضى بالزام الاسرة بممارسة وأد الاطفال اذا زاد عدد الاطفال عن أربعة أو خمسة أطفال ، وذلك حتى لا تتأثر كمية الطعام بالجزيرة بزيادة النسل !!

SELECTED READINGS

(1)

CARE OF THE YOUNG CHILD.

«The entrance of a child into a family circle which has previously contained only husband and wife naturally causes a considerable change in the habits of both. After the ritual connected with the birth and consecration of the child is over, the babe is taken in charge by the mother aided by her own and her husband's female relatives, who devote themselves to its welfare. A child in Tikopia can never by said to be neglected in the early stages of its life at all events. The infant is not bound with swaddling clothes but is laid on a length of bark-cloth. It is handled with extreme care, and while it is very young only adult women experienced in nursing are allowed to interfere with it. Seated on the floor, the mother or its temporary nurse holds it in her arms, bending over it in caressing fashion. When it cries it is rocked very gently to and fro, with its face pressed against the woman's cheek, while she makes soft pulsating little "br-r-r-r" noises with the lips to soothe it. It is laid to sleep on a bed of bark-cloth, padded with many thicknesses, in the middle of the floor, and a little sheet of the same soft material is laid over the top to protect it from flies or dust. From time to time its fundament is gently lifted to examine the condition of the bark-cloth beneath. A short supplementary piece of this stuff is kept underneath its body, and changed when necessary.

Persistent crying or coughing of the babe is usually followed by an attempt at feeding, and it is either given the breast by the mother, or fed artificially by her or an assistant nurse. The woman takes a mouthful of taro or yam, masticates it well so that it is thoroughly mixed with saliva, then places her lips to those of the child and extrudes a little of the liquid mass so that it sucks. For drink the mouth of the nurse is filled with water, which is swilled round well, and then administered in the same way. The impression given is that of a bird feeding its young.

The mother, as is natural, plays the principal part in the nursing and feeding of the babe, but other members of the household share the labour with her. If the child cries constantly and disturbs the family it is taken out, if old enough, by some female relative and walk up and down to pacify it. At the mother's instance a sister of the father, unmarried and therefore still residing in the house, may take on many of the duties of nurse, or the mother may request one of her own sisters to come and live with the family for some time in order to assist her with the tending of the child. Cases of polygynous marriage, according to the natives, frequently arise in this latter way, since the husband, seeing this girl constantly in the house desires her and obtains her as his wife, often after sexual relations have occurred between them(1)».

(1) Raymond Firth, **We, The Tikopia. A Sociological Study of Kinship in Primitive Polynesia**, p.p. 139-140.

obeikandl.com